د شوقي أبو خليل

أحبّ أن أعرف
تاريخ أمّتي

العَربُ قبيلَ الإسْلام

دارُ الفِكْرِ المُعاصِر
بيروت - لبنان

دارُ الفِكْرِ
دِمَشق - سُورية

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦,٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٧٩,٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-116 - 7
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: العرب قبيل الإسلام
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

جَلَسَ يـاسرٌ منهمكاً وراءَ المنضـدةِ ، يرسم ويمحـو ، ثمَّ يرسمُ ، ويمحـو .. فسأله عامرٌ : ماذا تعملُ يا أخي الكبير ؟ ويشيرُ ياسرٌ إليه واضعاً إصبعَـهُ على فمِهِ أنِ اسكُتْ .

وراحَ عـامرٌ يقرأُ في كتـابٍ ، ويرقبُ يـاسراً بين آونـةٍ وأُخرى ، ومضت ساعةٌ من الزَّمن ، وسأل عامرٌ ثانيةً : ماذا تعملُ يا أخي ياسر ؟

ويشير ياسرٌ بيدِه ، اسكت .

وتـابعَ عـامرٌ القراءةَ ، وهـو يرقبُ يـاسراً بينَ آونـةٍ وأُخرى ، ثمَّ نفـد صبرُهُ فقال : أخي ياسر ، ماذا تعمل ؟

ياسر : تعالَ وانظر .

سـار عـامرٌ نحـو المنضـدةِ ، لِيقفَ إلى جـانبِ أخيـه ، لقـد رأى بين يـديـه مصوَّراً ، فقال : هذا مصورُ شبهِ جزيرةِ العربِ .

يـاسر : صحيح ، إنَّني أرسمُ شبـهَ جزيرةِ العربِ ، الأرضَ الَّتي انبثـقَ منهـا نُورُ الإسلامِ إلى الدُّنيا ، ولقد لوَّنتُ البحارَ المحيطةَ بهـا بـاللَّونِ الأزرقِ ، ولوَّنتُ المناطقَ الجبليَّةَ باللَّونِ البُنِّيِّ .

عامر : وهل ستلوِّنُ باقي أراضيها باللَّونِ الأصفرِ لسيادة الصَّحراء عليها ؟

ياسر : سيكونُ اللَّونُ الأصفرُ هو الغالبُ ، ولكنَّني سأُلوِّنُ الواحاتِ باللَّونِ الأخضرِ ، مع نجدٍ ، وبعضِ مناطقِ عُمان وحضرموت .

ثمَّ دخلَتْ زينةُ ، فحيَّت أخوَيْها ، وحينما رأت مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ملوَّناً جميلاً ، قالت : هذا مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربَ ، أذكرُهُ جيِّداً ، لقد مرَّ معنا في دروسِ مادَّةِ الجغرافية .

ياسر : تعالا لنُثْبتَ عليه أسماءَ تضاريسِها الهامَّة .

زينة : هذا الخليجُ العربيُّ وبحرُ عُمَانَ ، وهـذا بحرُ العربِ وخليجُ عَـدَن ، وهذا البحرُ الأحمرُ .

ياسر : وهذا السَّهلُ الضَّيِّقُ الممتـدُّ على طولِ سـاحلِ البحرِ الأحمرِ هو سهلُ تِهَامة .

عامر : وهذه الجبالُ المحاذيةُ للبحرِ الأحمرِ تسمَّى في الشَّمال جبـالَ مـدين ، وفي الوسط جبالَ الحجـازِ ، ويليهـا جنوبـاً جبـالَ عَسِير ، ثمَّ مرتفعـاتِ اليمنِ ، وهذه الجبالُ كلُّها تنكسرُ بِشدَّةٍ نحوَ البحرِ الأحمرِ ، وتتدرَّجُ ببطءٍ إلى الشَّرق .

زينة : وهنا في قلبِ شبهِ الجزيرةِ هضبةُ نجدٍ .

ياسر : وهنا منطقةُ عُمانَ واليمامةُ والبحرين ، والَّتي تسمَّى (العَروض) لاعتراضها بين اليمنِ وَنَجد .

زينة : وهنا الرَّبعُ الخالي والأحساءُ والنُّفوذُ الكبرى ، وهنا باديةُ الشَّام .

عامر : اكتب ياأخي أسماءَ المناطق بأماكنِها بدقَّةٍ ، واحمل هذا المصوَّرَ الملوَّنَ إلى غرفةِ الجلوسِ ، فالوالِدُ والوالدةُ ، وأُختُنا الصَّغيرةُ ديمةُ في انتظارِنا ، لقد حانَ وقتُ جلستِنا العلميَّةِ لهذا الأُسبوع ، هيَّا لنسألَ والدَنا العزيزَ عن أحوالِ شبهِ جزيرةِ العربِ قُبيلَ الإسلامِ ، كيفَ عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ؟

وفي غرفةِ الجلوسِ ، تحلَّق الأولادُ حول والديهم ، فقالت الأُمُّ : ما هذا الَّذي بين يديكَ يا ياسر ؟

ياسر : إنَّه مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربِ ، رسمتُهُ بعنايةٍ ، ولوَّنتُـهُ ، ووضعتُ مع أخي عامرٍ ، وأُختي زينة أسماءَ تضاريسِها ، وحدودَها .

تأمَّلتِ الأُمُّ المصوَّرَ ، ثمَّ ناولتْهُ إلى زوجِها قائلةً : لقد أحسنَ يـاسرٌ في رسمِـهِ وفي تلوينِهِ .

الأبُ : ياسرٌ يُجيـدُ الرَّسمَ ويُتْقِنُ بعضَ قواعِـدِ الخـطِّ ، ولكن لمـاذا رسمتَ يا ياسرٌ مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ؟

يـاسر : كنت أتسـاءَلُ في نفسي عن أحـوالِ شبـهِ جـزيرةِ العربِ قبيـلَ الإسلامِ ، كيف عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ..؟ ونحوِ ذلك .

الأب : هل توافقونَ جميعاً على ما طرحَهُ ياسرٌ ؟

عامر وزينة : نعم ، نعم ..

الأب : لقد كانت شبهُ جزيرةِ العربِ خصبةً مطيرةً ، ثمَّ تعرَّضت للجفافِ تدريجياً ، فكانت الهجراتُ الكبرى إلى الهلالِ الخصيبِ ، وإلى الشَّمالِ الإفريقي ، وشرقي إفريقية ..

وطبيعةُ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ فرضت نوعين من الحياةِ : حياةِ استقرارٍ ، وحياةٍ بدويَّةٍ متنقِّلةٍ .

الأُم : استقرَّ السُّكَّانُ في اليمنِ مثلاً ، كما أسَّسوا ممالكَ على أطرافِ الجزيرةِ العربيَّةِ مثلَ : مملكةِ الحيرةِ ، ومملكةِ غسَّان ، ومملكةِ الحضر (عربايا) ، ومملكة الأنباطِ ، ومملكةِ تدمر ، ومملكةِ كِنْدَةَ .

وبعدما تعرَّف الأولادُ على مواقعِ هذه الممالكِ ، من المصَوَّرِ الَّذي رسمه ياسرٌ ، قال الأبُ :

وفي مكَّةَ آلت السِّيادةُ إلى قُصَيٍّ بنِ كلابٍ سنة ٤٤٠ م ، فأسَّس (دارَ النَّدوةِ) ورأسَها ، وهي نادي قريشٍ ، ومجمعُ وُجَهائِها ، وكان لقصيٍّ : عقدُ (اللِّواءِ) ، أي رئاسةُ القوى الحربيَّة ، و (الحجابة) : وهي خدمةُ الكعبةِ المشرَّفةِ والعنايةُ بها ، فلا يَفتحُ بابَها إلا هو ، و (سقايةُ الحجيجِ ورفادتُه) ، أي سقايةُ الحجيج من ماءِ زمزم بعد تحليته بشيء من التَّمر أو الزَّبيب ، والرِّفادةُ إطعامُ الحجيجِ من منطلَقِ الضِّيافةِ والكرمِ .

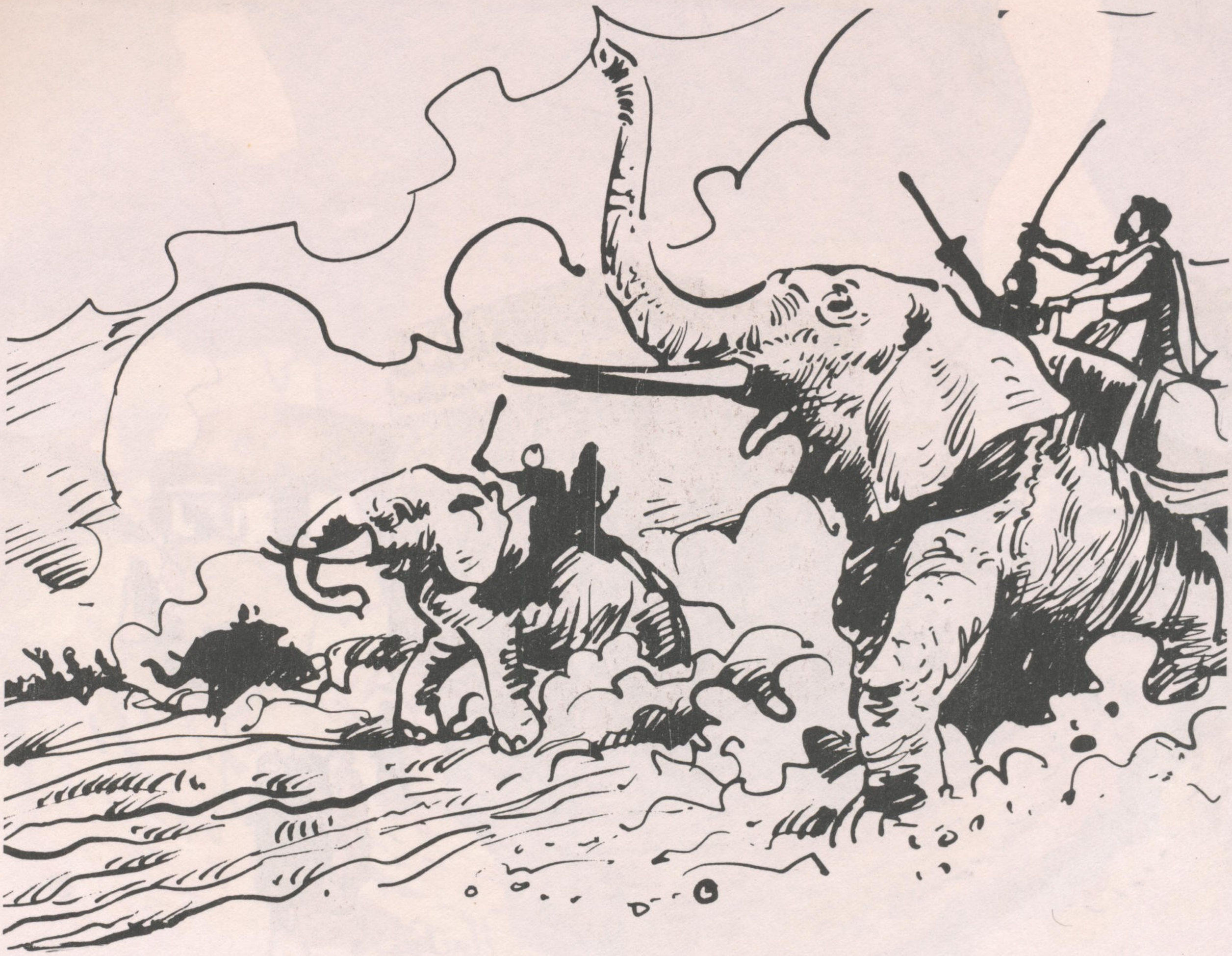

عامر : وما عامُ الفيلِ يا والدي ؟

الأب : قـامت في اليمنِ مَمَـالـكُ هي : مَعِينٌ ، وسبـأُ ، وقَتَبـانُ ، وحضرموتُ ، وحِمْيَرُ ، ومن ملـوكِ حِمْيَر (يـوسفُ ذو نـواس) الَّـذي اعتنـقَ اليهوديَّةَ واضطَّهـدَ المسيحيَّـةَ ، فطلبَ إمبراطورُ الرُّومِ من نجـاشي الحبشـةِ غزوَ اليمنِ ، وإنقاذَ المسيحيِّينَ من جهةٍ ، واتِّخاذَ اليمنِ طريقاً لتجـارتِـهِ إلى الشَّرقِ ، ليقضيَ على تجارةِ منافسيهِ الفرسِ من جهةٍ أخرى .

الأُم : وفعلاً ، تمكَّن القائدُ الحبشيُّ (أريـاطُ) من احتلالِ اليمنِ ، ثمَّ خلفَـهُ أبرهةُ الَّذي بنى كنيسةَ (القُلَّيْس) لصرفِ الحجيجِ عن مكَّةَ ، ولكنَّهُ لم ينجحْ ، فسارَ بجيشٍ كبيرٍ فيهِ عددٌ منَ الفِيلَةِ لهدمِ الكعبةِ سنة ٥٧٠ م .

ياسر : ولمن كانت السِّيادةُ في مكَّةَ سنة ٥٧٠ م ؟

الأُم : لعبدِ المطَّلِبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مُناف ، زعيمِ قريشٍ في الجاهليَّةِ ، وأحدِ ساداتِ العربِ ومقدَّميهم ، كان عاقلاً ذا أناةٍ ونجدةٍ ، وهو جدُّ رسولِ الله ﷺ .

زينة : وما مصيرُ حملةِ (أبرهةَ) على مكَّة ؟

الأب : لم يكن بمقدور قريشٍ بزعامةِ عبدِ المطَّلِبِ مواجهةُ جيشِ أبرهةَ الضَّخمِ ، مع فِيَلَتِهِ العديدةِ ، وعندما وصل الجيشُ الحبشيُّ إلى (المغمس) قرب مكَّة ، التجأ عبدُ المطَّلِبِ إلى اللهِ سبحانه وتعالى قائلاً :

يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا يا ربِّ فامنعْ منهُمُ حِماكا
إنَّ عدوَّ البيتِ قد عاداكا امنعْهُم أن يخرِّبوا قِراكا

الأُم : وشاهد أُلوفٌ من القرشيِّين طيراً أبابيل ـ أي جماعاتٍ كثيرةً متفرِّقةً متتابعةً كقِطعانِ إبلٍ ـ ترميهم بحجارةٍ من سجِّيل ـ أي من طينٍ متحجِّرٍ محروقٍ ، (الآجرُّ) ـ شَتَّتَتْ شملَهُمْ ، وفرَّقت جُموعَهُمْ ، وارتَدُّوا خائبين .

الأب : ولأهميَّةِ الحادثةِ ، أرَّخَ العربُ بعامِ الفيلِ ، وأعطتِ الحادثةُ قريشاً مكانةً رفيعةً من الاحترامِ لها ولِلْحَرَم حتَّى قيل : « أهلُ اللهِ ، قاتلَ عنهم وكفاهم كيدَ عدوِّهِمْ » .

الأُم : لذلك بعد البعثَةِ المحمَّديَّةِ نزل قولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ

رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيراً أَبابِيلَ ، تَرميهِمْ بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مأْكُولٍ ﴾ ، إنَّها حادثةٌ رآها كثيرون جدّاً ، وتناقلها روايةً الأبناءُ عن الأجدادِ .

ياسر : وماذا عن معارفِ العربِ قبل الإسلام ؟

الأب : عرفوا (الأنواءَ) أي التَّعرفَ على أوقاتِ نزولِ المطر ، وهبوبِ الرِّياح .. و (القيافَة) وهي درايةٌ خاصَّةٌ بمعرفةِ آثار الأقدام ، وساعَدَهُم على ذلك الأراضي الرَّمليَّةُ ، ولحفظِ (الأنساب) أهميَّةٌ عندهم في عَقْدِ محالفاتِ الحربِ ، فاعْتَنَوْا بها ، وامتزجت معارفُهُمُ الطِّبيَّةُ (بالكهانةِ) أحياناً .

عامر : وماذا عن عقيدتِهم ؟

الأب : كان معظمُ العربِ وثنيين ، وأهمُّ أصنـــامِهم : هُبَـلُ ، ومنـــاةُ ، واللَّاتُ ، والعُزَّى ، وسُوَاع ، وَوُدّ ..

وفي اليمن عُبِـدت الشَّمسُ والقمرُ والزُّهرةُ ، وعَرفتْ تـدمُرُ أربعين إلهـاً مثـل (بعل) وهو الإلهُ الأهمُّ بينها .

الأُم : وعرفت شبهُ جزيرةِ العربِ أيضاً ديانـاتٍ أُخرى منها :

الصَّـابئـةُ : ويعبُـدُ أتبـاعُهـا النُّجومَ ، ولقـد انتشرت في اليمنِ ، وفي حَرَّانَ شمالي الجزيرةِ العربيَّةِ .

واليهوديَّةُ : الَّتي عُرفت في اليمنِ ، وفي يثربَ وشمالِها .

والمسيحيَّـةُ : الَّتي عُرفتْ في قبـائـلِ تغلبَ وغسَّـانَ ، وفي اليمنِ ، حيث وصلتْها عن طريقِ الحبشةِ .

والحنفيَّـةُ : الَّتي عَرفت التَّـوحيـدَ ، وهي استمرارٌ لشريعـةِ إبراهيمَ عليه السَّلام .

ياسر : شكراً بابا ، وشكراً ماما .

زينـة : شكراً لكما ، لقـد عرفنـا تضـاريسَ شبـهِ الجـزيرةِ العربيَّـةِ ، وأسماءَها ، وأحوالَها المناخيَّةَ القديمةَ ، وأهمَّ الممالكِ الَّتي قامت على أرضِها .

عامر : وعرفنا أحوالَ مكَّةَ أيَّامَ قُصَيٍّ بنِ كلاب .

وهنا صرخت الصَّغيرةُ ديمة : وعرفنا حادثةَ الفيل .

ياسر : وعرفنا معارفَ العرب ، وعقائدَهُم قبيلَ الإسلام .

الأب : وفي جلسة الأسبوع القادم سأُحدِّثكُمْ عن البَعْثةِ المحمَّديَّةِ إن شاءَ الله ، فهيِّئوا الأسئلةَ الَّتي تشاؤون حولها .

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-116-7

9 781575 471167